اظهر واوضح من جعلها بمعنى الشيء فالحمل عليه اولى ويمكن الجواب على الوجهين الذين ذكرهما الرضي اما على الاول فبان يقع
الذي فاعل نعم وبئس على انه لا يوجب ان يكون ما غير فاعل واما على الثاني فبان يقال لما كان المخصوص مذكورا وهو متحد بالذات مع جزء
من الصلة فهو في حكم المذكور فكانه لم يحذف الصلة بتمامها والاولى ان يقال لما كان في مثل نعما هي مانع
من كون ما بمعنى الذي وهو حذف الصلة بتمامها لم يحمل على معناه واما في مثل بئسما اشتروا فليس المانع المذكور
فحمل بمعنى الذي وكونها فاعلا اولى من كونه تمييزا فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم عن العقاب بما فعلوا
هذا النقيض ما سبق من قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا به لانهم لما عرفوا ان النبي على الحق عرفوا ان مخالفته توجب
الهلاك لانفسهم لا الخلاص لها فان قيل لعله اراد بالعقاب الدنيوي وعدم الرياسة فانهم ان لم يوافقه فات
عنهم الرياسة قلنا هذا لا يناسب شرى الانفس لان شرى الانفس تخليصها من الهلاك الذي هو العذاب
الابدي ولعل المثل ما ذكرنا لم يلتفت اليه صاحب الكشاف بل اقتصر على الوجه الاول ان يكفروا بما
انزل الله هو المخصوص بالذم قال العلامة التفتازاني هذا انما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضي لظهور انما باعوا
به انفسهم لا يستبدل لو اتى الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل اقول يمكن ان يقال لما كان ما اشتروا به انفسهم
مثل جاه الرياسة والجاه هو شيء يفضي الى كفرهم في المستقبل مثل ما هو ينفع على الشيء في له الشيء بل هو
الكفر السابق المستمر الحاصل في المستقبل وبهم على ان يكفروا دون اشتروا للفصل هذا رد على الكشاف
فانه جعله علة لاشتروا وقال العلامة التفتازاني يعني كلام القاضي ان المخصوص وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى
فعل الذم وفاعله ولكن لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي وصف به تمييز الفاعل ويمكن ان يقال
ان اشتروا صفة للتمييز وهو متمم له فليس ان يكفروا اجنبيا عنه مطلقا ووراءه في الاصل مصدر جعل في الصحاح
وراء بمعنى خلف وقد يجيء بمعنى القدام ولكن لم يتعرض لكونه مصدرا في الاصل ويضاف الى الفاعل اي كلام
كلامه ان وراء لا يكون مستعملا بالمعنى المصدري لان ما يتوارى بالشيء ليس بالمعنى المصدري وكذا ما يتوارى به
الشيء فما معنى اضافته الى الفاعل والمفعول ولا يخفى ما في كلامه من التكلف والاضطراب والاولى ان يقال
ان وراء في الاصل بمعنى الخفاء ويطلق الوراء على القدام لانه يحصل عنه خفاء لما في خلفه وقد يطلق على الخلف
لانه مختف بالشيء الذي يكون قدامه ما يتوارى به اي ما يتوارى بالشيء وهو ان ما يتوارى بالشيء اي يستتر

١١٧

اي يصير مخفيا بسببه هو خلفه وما يتوارى به اي ما يخفى الشيء هو ان يكون قدامه فيكون وراء زيد اذا كان
مطلع فاعلا يكون خلفه اي ما يتوارى بزيد واذا كان زيد معه لا يكون ما يخفى زيدا فانهم ما كفروا بما يوافق
التورية الخ لكن ان يقال بموافقة القرآن للتورية اما باعتبار الصفات الالهية واحكام الله وحكمه او باعتبار
الاحكام وعلى التقديرين لا يلزم من الكفر بالقرآن الكفر بالتورية اذ الكفر باعتبار الانكار بانه نازل من عند
الله والانكار انه نازل لا يستلزم انكار ان التورية ايضا كذلك والجواب ان القرآن يوافق التورية باعتبار
انه نازل من عند الله فانه ذكر في التورية ان النبي الذي انزل عليه القرآن حق فانكاره انكار للتورية
فلم تقتلوا انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ههنا اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون الخطاب لجميع من
الموجودين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم او المراد آباؤهم الذين قتلوا الانبياء فان كان الاول فيأباه قوله
تعالى من قبل وايضا هم ما قتلوا انبياء وان كان الثاني فلا يرتبط قوله واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا
نؤمن بما انزل علينا الى الآخرة لان الظاهر ان هؤلاء القائلين الموجودين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ويمكن ان يختار الثاني ويقال المراد قالوا نؤمن اي نحن وآباؤنا تغليبا فزعموا انهم وآباءهم مؤمنون
بالتورية فرد الله عليهم بقوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل لم يقتل اباؤكم الانبياء من قبل فالقتل
في الحقيقة مسند الى آبائهم لكنه اسند اليهم في الظاهر اشعارا بانهم يرضون بالقتل وان فعلهم كفعلهم
وان اباءهم كانا انهم فعل يمكن ان يكون المعنى فلم يرضون بقتل الانبياء ولم يرتضه العلامة التفتازاني
لان قوله تعالى من قبل يأبى عنه اقول يمكن الجواب الجواب بان معناه فلم
تقتلون الانبياء الكائنين من قبل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فيه مبالغات احداها
اسناد الاشراب اليهم فكان حب العجل سار في جميع اعضائهم الثانية حذف المضاف لان التقدير حب العجل
او عبادته فكان العجل نفسه اشرب في قلوبهم الثالثة انه اسند الاشراب اليهم وهو منتظر لاسناد الاشراب
الى قلوبهم ثم اكد بقوله في قلوبهم وفي قلوبهم لكان الاشراب فكان قائلا يقول لا الاشراب في اي
عضو فقيل في قلوبهم وعلى ما جوزه بعضهم من ان في قد يكون زائدة كما في قوله تعالى اركبوا فيها يمكن ان
يقال ان في ههنا زائدة وقلوبهم بدل من الواو لانهم كانوا مجسمة او حلولية لا يخفى ان المجسمة
هم الذين يقولون بانه تعالى جسم والحلولية الذين قالوا بان الله حال في الجسم كما ذكر في الكتب الكلامية

Copyright © King Saud University